



دعوة الرفق بالبيبة!

يقع لشرب ولا شك أن يرضوا كل ما له الاتفاق عليه في «كاتب داليد» فكر انسان في هذا العالم يملك أن يقبل ما يشاء. وأن يرفض ما يقاوم. ولا يستقي مع الشيطان ان يطالب العرب بالثروة في دواة اللابية «كاتب داليد» ثم لا تقوى نحن في دواة ارواه الرافضين لها. وليس مما يقبل أن نفس المعارضة للاتفاقية بأنها مجرد «أوامر من موسكو» فهذا التنسح لا يفلح مطبوعة من لتسع خسوة الاتفاقية لها بأنها «مؤامرة امريكية». وليس مما يشرف العرب ان يصوروا أنفسهم أمام العالم كله في صورة أتباع فقط لا يتصرفون الا بإرادة سيد ما. ولا يستحقون الا الا اختلاف هذا السيد مع ذلك.

منذ عام ١٩٤٨. حر ان فرصة البحث لهد لا تقاوم فلسطين.

ورفضوا التفسير عنسما كان العالم يطالب به. ورفضوا التفاوض عنسما كان اليهود يحثون به. ورفضوا ان تكون للشعب الفلسطيني العربي قيادة مستقلة تستلم مصالحه. ورفضوا عندما تدفق ائال في ايديهم أن يصفروه لقبية التحرير. وطوال هذا التاريخ كانوا علينا يضحون بفلسطين. ويخسرونها خيرا بعد شير. وبيتا بعد بيتا. وحقايقه حق.

والثاقية كاتب داليد ليست الا الحصار الغتاس لهذا التاريخ المزمع كذا! فهو لم ينجح شيئا لم يسبق به. ولم تتنازل عن شيء لم يسبق التنازل عنه. وله يكون أمر ما يدعو ان قبولها أنها تتيح فرصة لتبديد الفسائر العربية عنه التوضع الراهن. وتغفر للفلسطين والعرب من احتمال التزول على شروء أسوأ في المستقبل.

أما تعويض الفسائر العربية. وقرض السهام بالشروط العربية. ولتطبيق العلم العربي. كادها غير منقوس. فالجواب لم يكن مطلوبها من أنوار السادات أن يعود بها من كاتب داليد. ولم أراد ما استطاع. لأنه لم يسبق في التاريخ أن مفادوس. وان يستطيع أي مفادوس في المستقبل. أن يستره بالكلام ما سبق لتبنيه بالتقل!

قطع المقطوع

صحح أن المفاوضات ليس سبيلنا الوحيد. ونحن نستطيع - اذا لزمنا استرداد ما فقدناه - ان نلجأ الي الحرب الشاملة. أو الي التمثيل الشعبي المسلح على طريقة فيتنام.

وهنا في الواقع هو ما نطرحه علينا الان دول «جبهة الصمود العربي» المشهورة في مصر باسم

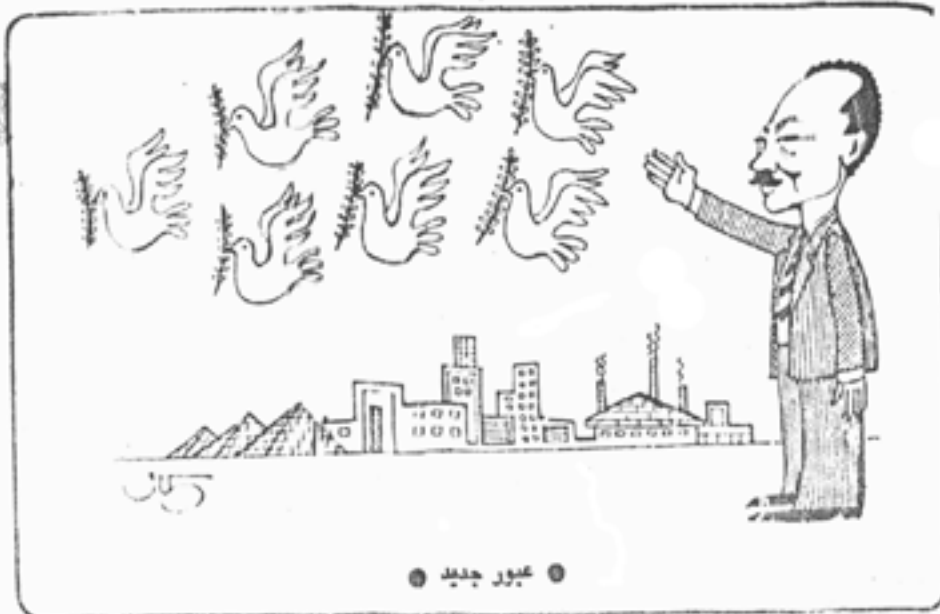
ال صراخ لا يحصى بالطبع في لفظات الصبح والثاقية كاتب داليد معصية بلا جدال. فهو اطوى سفعة من تاريخ الأمة العربية وبعص سمعة صديرة. مختلفة تمام الاختلاف. وام ذات هذه الاتفاقية صلا فرديا لام به الساء. وكثيرا ويحس ما كان لها أنش حطر وق صوات شن الصبر الذي كتبت به أو «اليامينيية» اللارمة لجلال العناصر التي صرعدت معها أو صرخت معها.

ال في حطر هذه الاتفاقية. ووزنها التاريخي. يتبدل في أنها حبيبة الواقع العربي القائل فعلا. والجدول العتاسي لثلاثين عاما من الفشل العربي المظلم والتمسح حتى هذه اللحظات. وأن كل ما في منتهى بالتسليم به على الورق سبق أن سابه العرب على أرض الواقع!

البيع على القساط

ال الحرب مدعويين عام ١٩٤٨ الى انهاء دولته الفلسطينية العربية بجوار دولة اليهود. وفي مساحة أكبر من مساحتها. لكن حكومات اليمين العربي رفضت الدعوة. وفضلت أن لتقوم أوطى الدولة الفلسطينية ولصها. وسنتت عليها بأن تكون دولة الوحيدة التي يعترف بها العالم على أرض فلسطين في دولة اسرائيل.

وكان العرب مدعويين - ما بعد عام ١٩٤٨ -



عبور جديد

جبهة «الرفض» وهي اطرحه منذ قبلت مصر وقت القتال في حرب أكتوبر. ولتتسرع في إعادة شرحه في جميع المناسبات التالية. ابتداء من الثاقية لمس الاشياكك الأول في سيناء. وانتهاء الى الثاقية كاتب داليد الأخيرة.

ولا يستطيع الانسان عنده ذرة من الثورة. أو الوطنية. أو مجرد الكرامة الشايب. أن يرفض مثل هذه «الدعوة النبيلة». ولكن المشكلة أن الدافع اليها غير مستهين لتجمل اعبائها. ولا يتسجون بأية معاطرة في سبيلها. يخرجون من أية خطوة قدم في التعاه لتعيقها!

تحتو دعوة العرب الشاملة - مثلا - أن يحولوا التصادف الى التصادف حرب. وأن يتقلوا على السلاح والخبرة والتجنيد والتدريب لتصف دخلهم القوم كما فعلت مصر طوال ربع قرن الماضي. لكتوبه غير مستهين لمجرد مناقلة هذه الفكرة المزعمة فالقرءاء منه لا يتقلون على الاهاد للحرب الا ما يتبرع به الأثرياء.

والأثرياء يتقلون ما لديهم اما على التنمية. واما على الاستعمار في البنوك الرأسمالية. واما على الاستنتاج بالذكيف والسيارات والعلبات في أمان من أية رعباة أو قبيلة. وليس هنا بالتاكيد حال قوم يتسايرون لانتزاع الحق بالحرب. أو حاس لمجرد الصمود لها الا فرحت عليهم!

لم ان الحرب الشاملة لا يمكن تصورها بدون مصر. ودول الصمود نفسها ترده هذه الحقيقة صباح مساء. والهاهنا الأساس لسدادا هو أن يتصرفوا مستقلا عن باقي العرب. وأن يثبت

بنتذ مؤامرة امريكية خطيرة لتتخلص في عزل الشعب المصري عن أمته العربية المناصرة لكن الذي يقرأ الصحف يلاحظ أن جميع القرارات الرسمية التي صدرت بعزل مصر عن الأمة العربية لمس الاشياكك الأول في سيناء. وانتهاء العربية صمرت من دول الصمود بالغان. كانت ليبيبا أول من قطع العلاقات مع القاهرة. وكان أول مؤتمر للصمود هو أول مناسبة في التاريخ العربي تقرر قرارا «بتحصينه» العلاقات مع مصر. وله رده السالات على هذا القرار السخيف بقطع العلاقات أصلا. فأرته دول الصمود في مؤتمرها الأخير الا أن لصدر قرارا من بينها بقطع هذه العلاقات المقطوعة وتركت للدورخين أن يفسروا لتأجيل القادمة أعصب لير في التاريخ السياسي ليس البشر. لقر جبهة القائل هذه مؤامرة لعزل مصر عن العرب. وملاحها الأساس هو اصدار القرارات بعزل مصر عن العرب!

هذا عن دعوة «العرب الشاملة» التي لطرحها دول الصمود بدلا للمفاوضات التي قام بها السادات. فانا عن دعوة «التضامن الشعبي المسلح» التي لطرحه أيضا كيهيل أخمين. وأكثر حسا!

هذا لا لتكتفى دول الصمود بعدم الاهاد لها التبادل. وانما هي لفرع فرعا حطيلها منه. ولتقاوم بالقوة كل ما يهدد بالانحلاء! ذلك أن التبادل القوي المسلح يهز العالم قيادته العامة التي لا سلطان عليها لأحد. وجميع الأنظمة في دول الصمود غير مستعدة. وغير قادرة. على التعامل مع هذا الطراز من القيادات.

ويكمن دولا على هذه الحقيقة هذه الثورة الفلسطينية. أو الجهادية الصادات العراقية في عواصم أوروبا. ويكمن أن يحس هذه التبوغيين الذين شتقتهم بغداد أو لشنته دارصانر في الماء المشى وحده. أو اليساريين الذين «صنعه القدر» في ليبيا قبل عامين يدعوى انه يرفض يتحاجون الى الاستفتاء العنق. لتسرك موقف قادة «الصمود» من أية قيادة ثورية. مدد الصامع دون استئذان منه. كما يملك به. أن يتقرره حرب شعبية مسلحة. لتتبع باعتراف ونياب. ولا يندلها لا لتكون الحركة!

ولو كانت دول الصمود مستعدة حقا لتتقدم حرب شعبية. أو لمجرد إطلاق الطاقات الهائلة لشعب الشعبية. لما فات أن تشتهر فرصة مؤتمرها الأخير في دمشق لا حلاق الشرارة لهذا المؤتمر أنطق به كاتب داليد. وأهمل فادته وأسا بعد الأمر أن الصبية وقتت باللعن. وأن

فلسطين بيتهم انتهى الأمر. والتطبيع في حثا كهد أن يهجم هؤلاء القادة لشوهم الى حبل السلاح والاستعداد لتواجبه الصبية والرد عليها. ولكن لا كره الا هذا عقد المؤتمر والسفر بنو كتبت واحدة تدعو لشوهم أن لتتبرك على مسرح الأحداث. والتعب العربي الوحيد الذي حرصوه على الحركة كان الشعب المصري. حرصوه على ابقاء السادات! ولذا يسلطه!

